خاتمة البحث

تـــناول هـــذا البحث تحليل أثر المتنبى فى شعر القرن الخامس الهجرى، وقد تنوع هذا الأثر بين المعانى، والموسيقى، والمفردات والتراكيب، والصور الفنية.

وقبل أن نضع القلم – بعد سنوات من الجهد والتفكير المتصل فى البحث عن "أثر أبى الطيب فى شـــعراء القرن الخامس الهجرى، فينبغى لنا أن نتوقف قليلاً لنراجع حساب هذه السنوات، وننظر ماذا أثمرت وإلام انتهت.؟

إننا بعد سبع سنوات فى هذه الدراسة، يمكننا أن نضيف إلى ما عرف عن المتنبى شيئاً آخر وهو تأثيره فيمن تلاه من الشعراء.

ولمـــا كانـــت غاية هذه الدراسة أن تحقق الصحيح من أمر ما عنونت به، أو بعبارة أخرى أن تجيـــب عـــن السؤال المتردد. هل كان للمتنبى أثر فيمن جاء بعده من الشعراء وعلى أى وجه كان هذا التأثير؟ كانت خطة منهجنا بالشكل الذى بيّناه فى المقدمة من توضيح الملامح النقدية لعصره الذى عاش فيه، ثم تقييم إبداعه الشعرى من وجهة نظر النقاد والمتخصصين لنبين إمكانية تأثيره.

ومنهجـــنا هـــذا – كما ذكرنا فى المقدمة – يعنى أننا لم نأخذ بالتسليم المطلق لهذا الأثر، بل بالفـــرض الذى يعتمد على التساؤل، حتى إن كل فصل من فصول هذه الدراسة، جاء وكأنه إجابة عن هذا التساؤل.

وبانتهاء هذه الدراسة وصلت إلى نتائج أرجو أن يكون لها أثر فى توجيه الدراسات المتنبوية إلى البحث عن أثر المتنبى فى العصور التى تلته وفى الأدب بأشكاله المتعددة ... من هذه النتائج :

- أن تأثير أبى الطيب لم يتوقف عند القرن الذى كان محل دراستنا فحسب وإنما كان موجوداً فى عصر المتنبى، وامتدّ إلى القرون التى تلته حتى وصل إلى عصرنا الذى نعيش فيه.
- أن التأثير لم يقتصر على شعر المتنبى بل امتدّ إلى استلهام شخصيته والتنويه باسمه وبعض صفاته.
- انتشار أثر المتنبى فى شعر القرن الخامس وعدم إخفاء الشعراء لذلك بل صرح به بعضهم.
- أنّ كثيراً من النقاد الذين تحاملوا على المتنبى كانوا ممن بأيديهم السلطة أو ممن تربطهم علاقات بهم، وقلّ أن يتوفر ذلك فى أنصاره ومؤيديه.

- حـــرص الباحث على عدم إطلاق اسم السرقة على ما أُخِذ من المتنبى بل استخدم لذلك ألفاظاً أخرى مثل : تناصّ، أو لمح، أو نظر، احتذى.
- أن الـــنقاد العرب القدامى التفتوا إلى موضوع التناص فى غير باب السرقات وهذا ما لم تتناوله الدراســـات الحديثة حيث أكثر شراح المعرى فى سقط الزند على تشابه وتوارد المعانى الشعرية بين أبى العلاء والمتنبى من غير اتهام بالسَّرَق سواء أعمد إلى ذلك أم لم يعمد.
- اجـــتهد الباحـــث فى بـــيان إضافة المتنبى إلى ما أخذه من معان تقليدية، وبدت خصوصية أبى الطيب واضحة فى ذلك.
- حرص الباحث على أن يبرز المعانى المخترعة التى تميز بها المتنبى وكيف وظفها شعراء هذا القرن.
- أن هذا بدا واضحاً فى صوره التى اخترعها وتوارد عليها الشعراء فيما بعد.
- كذلك ظهر فى الثنائيات الضدية التى استخدمها الشاعر فى بعض صوره وكيف تتبعه الشعراء.
- توصـــل الباحـــث إلى أنّ المتـــنبى نظم أغلب شعره فى بحور معينة واقتفى الشعراء أثره فى هذا المنحى.
- وتوصل الباحث إلى أن التقفيه والتصريع عند المتنبى كانتا معيناً نهل الشعراء منه ونحوا نحوه.
- أن تميز قوافى أبى الطيب كان مدعاة إلى اقتداء الشعراء بها.
- أن التكرار فى شعر المتنبى كان عاملاً من عوامل ذيوعه وتميزه وبالتالى تابعه الشعر فيه.
- و لم يسلم من ذلك التقسيم فى شعر المتنبى الذى كان مثالاً يحتذى عند غيره.
- توصـــل الباحث إلى تميز بعض الشعراء الذين تابعوا المتنبى فى بعض صياغاته وموسيقاه وصوره وربما لم يقلوا عنه إبداعاً وتميزاً.

وبعد. فلعلى بما اتبعت من منهج وكشفت عنه من نتائج، لم أتنكب الطريق، و لم أخطىء الصواب، حـــتى يكـــون ما قدمت مثالاً طيباً للدراسة المنهجية الجادة والجديدة. وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.